

المحاضرة السادسة

للعام الدراسي 2020 - 2021

حقوق لآ نسان في الحضرة لأوربية:

لقد كانت أوربا تخوض صراعا بين الإمبراطورية والكنيسة وقيام نظام الإقطاع على نطاق واسع وما نتج عنه من انقسام المجتمع إلى طبقات، طبقة الحكام، وطبقة ملاك الأراضي، وطبقة الفلاحين المحرومين الذين تحولوا إلى رقيق الأرض وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تتميز بعدة درجات، فطبقة الحكام يتربع على قممها الإمبراطور، ويليه الحكام الإقليميون والحكام المحليون.

وقد تميزت أوربا بفقدانها لكل مظاهر التسامح الديني واتصافها بالتعصب الرهيب، الأمر الذي نتج عنه قيام ما يسمى بمحاكم التفتيش المعروفة بتاريخها المظلم والتي أنشئت في فرنسا أواسط القرن الثاني عشر الميلادي، إذا اجتمع رجال الكنيسة الكاثوليكية وقرروا إنشاء محكمة يحاسب فيها كل من اتهم في دينه الكاثوليكي، من كان على دين أو معتقد به جماعة الكاثوليك، مثل اليهود وجماعة المفكرين والبروتستانت، والمسلمين الذين كانوا في أوربا بلاد الأندلس (اسبانيا والبرتغال) وقد بلغت هذه المحاكم أوجها في اسبانيا بعد إخلاء المسلمين اسبانيا وذلك عندما تقدمت الجيوش الاسبانية التي اتحدت كل من مملكة أرغون بقيادة الملك فرنا دو ومملكة قشتالة بقيادة الملكة إيزابيل، جاء ذلك بمباركة الكنيسة ومناصرتها للممالك الاسبانية التي عرفت بالتاريخ بالحملات الصليبية.

ومن الجوانب الايجابية التي ظهرت في أوربا في مسالة حقوق الإنسان هو ميثاق العهد الأعظم في بريطانيا المعروف ب (الماغنا كارتا- Magna Carat) كانت نتيجة الصراع الطبقي مع الحاكم في انجلترا، سببا لظهور الميثاق الأعظم ، وهو وثيقة مكتوبة انتزعت من السلطة الحاكمة بعض الحقوق الأساسية، ويعتبر هذا الميثاق من أهم الوثائق الدستورية في انجلترا، وقد فرضت هذه الوثيقة الدستورية على ملك انجلترا جون وقيدوا سلطاته واجبروه على توقيعها عام 1215م.

تلك الحروب.

حقوق لا نسان في العصر الحديث

إن التطور الذي تحدثه مسألة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وبلوغها مرتبة القواعد الدستورية المعترف فيها، كان نتيجة لتظاهر جهود الأنظمة السياسية، وخاصة الديمقراطية منها، ومن بين المصلحين البارزين في تلك الفترة مارتن لوثر (1483-1546م)، زعيما بارزا لحركة الإصلاح في ألمانيا ومؤسسا للمذهب البروتستانتي وأنكر لوثر إن تكون الكنيسة ورجال الدين وسطاء بين الإنسان وربّه، وأكد إن إخلاص الإنسان لا يتوقف على أداء الأفعال الخيرة والإسرار الغامضة والطقوس وإنما يتوقف على الإيمان المخلص للإنسان.

وقد تبعه عدد من المفكرين وإلا صلاحين في الغرب، شهدت أوروبا وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وبداية القرن السابع عشر بظهور الثورة الصناعية في أوروبا وما رافقها من استكشاف جغرافي، واتساع التجارة، ونمو المدن، وقد أدى ذلك إلى بداية اضمحلال النظام الإقطاعي، وبدا نمو الطبقة الوسطى ليكون لها دور في حياة المجتمعات الأوروبية، وهذه الطبقة هي التي تبنت حقوق الإنسان وحرياته. شهدت حقوق الإنسان في العصر الحديث نهضة كبيرة بفضل عوامل كثيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فظهرت كثيرة من الأفكار الجديدة في الفلاسفة في أوروبا، واستحدثوا الأفكار الجديدة في التنمية والحقوق والحریات، مثل الفيلسوف الانكليزي جون لوك 1704م في كتابه "الحكم المدني" الذي دافع عن القانون، وفي فرنسا اشتهر المفكر مونتسكيو 1755م وهو عالم اجتماع الذي كتب كتابا سماه "روح القوانين" الذي انتقد بشدة الحكم المطلق.

في الوقت الذي دخل فيه العالم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي إذ شهد الغرب حدثين كان لهما الأثر الكبير في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الإنسان، فالحدث الأول كان بقيام ثورة الشعب الأمريكية ضد المستعمر الانكليزي وإعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776م، اما الحدث الثاني فهو قيام الثورة الفرنسية ضد الحكم، وإعلان حقوق الإنسان والمواطن في عام 1789م، وكانت ثورة ضد الظلم والاستبداد وتم إعلان حقوق الإنسان والمواطن وإعلان المبادئ الأساسية الثلاثة (الحرية-المساواة-الإخاء) وتجديد تلك المبادئ عام 1793م.

ومن ابرز المناضلين الأحرار والداعين لأعنف والمطالبين بالتححرر هو المهاتما غاندي(ت 1948م) في الهند الذي قام بالعصيان المدني والتي أدت إلى استقلال بلده الهند من الاحتلال الانكليزي وأصبح قدوة للكثير من الحركات الداعية للحقوق والحریات، وظهر مارتن لوثر كنج(ت 1968م)، الذي نادي ب(لا عنف) أو (بالمقاومة السلمية)، ودعي إلى عدم التفرقة بين البيض والسود.

وقد شهد العالم الحرب العالمية الأولى في عام 1914م، التي خلفت ملايين من الضحايا سواء كانوا من القتلى أم من الجرحى من المدنيين أو العسكريين في أوروبا بعدها انبثقت عصبة الأمم المتحدة التي لم تتضمن بنودا بشأن حقوق الإنسان. وفي الحرب العالمية الثانية في عام 1939م وما تطلها من دمار وخراب وخسارة العالم للملايين البشر التي راحت ضحية تلك الحروب فضلا عن خسارة الأموال والممتلكات وحدوث كارثة إنسانية في اليابان عام 1945م بضرب مدينة هوريشيما ونكز اكي بالقنبلة النووية والمقصود بها أسلحة الدمار الشامل، بعدها أسست منظمة الأمم المتحدة والتي اعترفت دوليا بحقوق الإنسان التي أدخلت في ضمن القانون الدولي، التي جاءت كرد فعل من المجتمع الدولي على الفظائع والماسي التي خلفتها تلك الحروب